بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة بتاريخ ٢٠٢١/٤/٣٠ الموافق ١٨ رمضان ١٤٤٢ هـ

الحَثُّ عَلَى صِلَةِ الأَرْحامِ والتَّحْذِيرُ مِنْ قَطِيعَتِهِم

إِنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ ونَسْتَغْفِرُهُ ونَسْتَعِينهُ ونَسْتَهْدِيهِ ونَشْكُرُهُ، ونَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنا ومِنْ سَيِّئاتِ أَعْمالِنا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضلِلْ فلا هَادِيَ لهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَلا مَثِيلَ ولا شَبِيهَ ولا ضِدَّ ولا نِدَّ لَهُ. وأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنا وحَبِيبَنا وعَظِيمَنا وَقائِدَنا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورَسُولُهُ وصَفِيُّهُ وحَبِيبُهُ مَنْ بَعَثَهُ اللهُ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ هادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا بَلَّغَ الرِّسالَةَ وَأَدَّى الأَمانَةَ وَنَصَحَ الأُمَّةَ وَجاهَدَ في اللهِ حَقَّ جِهادِهِ فَجَزاهُ اللهُ عَنَّا خَيْرَ ما جَزَى نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلى ءالِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ كَما صَلَّيْتَ على سَيِّدِنا إِبْراهيمَ وَعلى ءالِ سَيِّدِنا إِبْراهيمَ وَبارِكْ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلى ءالِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ كَما بارَكْتَ عَلى سَيِّدِنا إِبْراهِيمَ وَعَلى ءالِ سَيِّدِنا إِبْراهيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

عِبادَ اللهِ أُوصِي نَفْسِيَ وأُوصِيكُمْ بِتَقْوى اللهِ العَلِيِّ القَدِيرِ القائِلِ في مُحْكَمِ كِتابِهِ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾[1].

﴿ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾[2] أَيْ أَطِيعُوا رَبَّكُمْ بِامْتِثالِ أَوامِرِهِ وَاجْتِنابِ نَواهِيهِ فَالرّابِحُ مَنْ صانَ نَفْسَهُ وحَماها وقَهَرَها ومَنَعَها مِنَ الحَرامِ فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ حَفِظَها، وأَمّا مَنْ أَطْلَقَ لِنَفْسِهِ العِنانَ ولِجَوارِحِهِ الاِسْتِرْسالَ في الْمَعاصِي فَقَدْ أَذَلَّ نَفْسَهُ وَاسْتَحَقَّ عَذابَ الله. أَقْبِلُوا إِلى الخَيْراتِ أَيُّها الأَحِبَّةُ وإِيّاكُمْ والوُقُوعَ في المَعاصِي والآثامِ فَإِنَّ العَبْدَ سَيَرَى يَوْمَ القِيامَةِ ما عَمِلَ في الدُّنْيا مُثْبَتًا في كِتابِهِ، ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ۝٣٦﴾[3] حَتَّى النَّظْرَةَ الَّتِي نَظَرَها إِلى ما حَرَّمَ اللهُ يَجِدُها

[1] سورة النساء/1.

[2] سورة النساء/1.

[3] سورة الإسراء/36.

مَكْتُوبَةً. فَاتَّقُوا اللهَ عِبادَ اللهِ وخافُوا هَوْلَ ذَلِكَ اليَوْمِ الَّذِي ءامَنْتُمْ بِأَنَّهُ ءاتٍ لا رَيْبَ فِيهِ وَاسْتَعِدُّوا لِما بَعْدَ المَوْتِ، ومَنْ حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ بِالحَرامِ فَلْيُحاسِبْها ولْيَقُلْ لَها يا نَفْسُ أُرِيدُ لَكِ الجَنَّةَ، يا نَفْسُ أُرِيدُ لَكِ السَّعادَةَ الأَبَدِيَّةَ، يا نَفْسُ لا تَأْخُذِينِي إِلى النارِ. بِالمُحاسَبَةِ يَسْتَعِينُ الإِنْسانُ عَلى ضَبْطِ جَوارِحِهِ مِنَ الوُقُوعِ فِي الحَرامِ وإِلْزامِها بِالطاعاتِ، فَيَسْعَدُ فِي الدّارَيْنِ الدُّنْيا والآخِرَة.

عِبادَ اللهِ ﴿ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ وهِيَ نَفْسُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ أَيْ حَوَّاءَ فَإِنَّها خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعِ ءادَمَ الأَقْصَرِ الأَيْسَرِ ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ أَيْ وَأَظْهَرَ مِنْهُما أَيْ مِنْ آدَمَ وحَوّاءَ رِجالاً كَثِيرًا ونِساءً ونَشَرَهُمْ فِي أَقْطارِ العالَمِ عَلى اخْتِلافِ أَصْنافِهِمْ وصِفاتِهِمْ وأَلْوانِهِمْ ولُغاتِهِمْ قالَ تَعالى ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾[1] فَسُبْحانَهُ القادِرُ عَلى ما يَشاءُ القادِرُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ القادِرُ عَلى عِقابِ الكافِرِ والفُجّارِ المُسْتَحِقُّ لِغايَةِ التَّذَلُّلِ والإِنْكِسار.

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾ أَيْ وَأَطِيعُوا اللهَ الَّذِي تَتَسائَلُونَ بِهِ أَيْ يَسْأَلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِهِ عَلَى سَبِيلِ الاِسْتِعْطافِ كَقَوْلِ الشَّخْصِ لِغَيْرِهِ بِاللهِ افْعَلْ لِي كَذا ﴿وَٱلْأَرْحَامَ ۚ﴾ أَيْ واتَّقُوا الأَرْحامَ أَنْ تَقْطَعُوها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ أَيْ حَفِيظًا مُحْصِيًا عَلَيْكُمْ أَعْمالَكُمْ عالِمًا بِرِعايَتِكُمْ حُرْمَةَ أَرْحامِكُمْ وصِلَتِكُمْ إِيّاها أَوْ قَطْعِكُمْ لَها وتَضْيِيعِكُمْ حُرْمَتَها.

إِخْوَةَ الإِيمانِ لَقَدْ حَثَّنا الشَّرْعُ الحَنِيفُ عَلى خِصالٍ عَظِيمَةٍ ومَكارِمَ كَرِيمَةٍ وجَعَلَها سَبَبًا لِنَيْلِ الثَّوابِ العَظِيمِ فِي الآخِرَةِ فَفِي صَحِيحِ ابْنِ حِبّانَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قالَ يا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ إِذا عَمِلْتُ بِهِ دَخَلْتُ الجَنَّةَ، فَقالَ عَلَيْهِ السَّلامُ **أَطْعِمِ الطَّعامَ وأَفْشِ السَّلامَ وصِلِ الأَرْحامَ وقُمْ بِاللَّيْلِ والنَّاسُ نِيامٌ تَدْخُلِ الجَنَّةَ بِسَلامٍ** اهـ

أَيُّها الأَحِبَّةُ إِنَّ مِنْ جُمْلَةِ ما أَكَّدَ الشَّرْعُ عَلَيْهِ مِنَ الخِصالِ صِلَةَ الأَرْحامِ، وهِيَ خَصْلَةٌ عَلَّمَنا إِيّاها رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عليْهِ وسَلَّمَ بِالحالِ والمَقالِ.

[1] سورة الروم/22.

فَهَذا رَسُولُ اللهِ مُحَمَّدٌ صَلّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ أَوَّلَ ما نَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ بِالوَحْيِ ذَكَرَ ما قَدْ رَآهُ مِنْ نُزُولِ المَلَكِ عَلَيْهِ لِلسَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ فَقالَتْ لَهُ **اثْبُتْ يا ابْنَ عَمِّ وأَبْشِرْ، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وتَقْرِي الضَّيْفَ، وتُعِينُ عَلى النَّوائِبِ** اهـ[1].

ولَمّا نَزَلَتِ الآيَةُ ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾[2] صَعِدَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ إِلى جَبَلِ الصَّفا وجَعَلَ يُنادِي حَتَّى يَجْتَمِعُوا عَلَيْهِ فَقالَ لَهُمْ **يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يا بَنِي عَبْدِ مَنافٍ لا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا**، إِلى أَنْ قالَ **يا فاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مِنْ مالِي ما شِئْتِ لا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا** رَواهُ البُخارِيّ. أَيْ أَنَّهُ بَدَأَ بِدُعاءِ قَبِيلَتِهِ وأَقارِبِهِ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ مِنْهُمْ لِلإِيمانِ بِاللهِ ومَنْ ءامَنَ لِلتَّمَسُّكِ بِالإِيمانِ والطاعَةِ إِلى المَماتِ.

عِبادَ اللهِ اعْلَمُوا أَنَّ صِلَةَ أَرْحامِكُمُ المُسْلِمِينَ مِنْ جُمْلَةِ الواجِباتِ، وقَطِيعَةَ الرَّحِمِ مِنَ الكَبائِرِ بِإِجْماعِ المُسْلِمِينَ فَقَدْ رَوَى البُخارِيُّ ومُسْلِمٌ عَنْ رَسُولِ اللهِ علَيْهِ الصّلاةُ والسّلامُ **لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ قاطِعٌ** اهـ أَيْ لا يَدْخُلُها مَعَ الأَوَّلِينَ لِكَوْنِهِ يُعَذَّبُ زَماناً بِسَبَبِ قَطِيعَتِهِ رَحِمَهُ إِنْ لَمْ يَعْفُ اللهُ عَنْهُ. وقالَ اللهُ تعالى ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾[3] والأَرْحامُ هُمُ الأَقارِبُ كالخالاتِ والعَمّاتِ وأَوْلادِهِنَّ والأَخْوالِ والأَعْمامِ وأَوْلادِهِمْ.

وتَحْصُلُ القَطِيعَةُ إِخْوَةَ الإِيمانِ بِإِيحاشِ قُلُوبِ الأَرْحامِ وتَنْفِيرِها إِمّا بِتَرْكِ الإِحْسانِ إِلَيْهِمْ في حالِ الحاجَةِ النّازِلَةِ بِهِمْ أَوْ تَرْكِ الزِّيارَةِ بِلا عُذْرٍ، فَلَوْ نَزَلَ بِبَعْضِ رَحِمِ الشَّخْصِ نازِلَةٌ فَما عادَ يَجِدُ ما يَأْكُلُ أَوْ يَلْبَسُ أَوْ يَسْكُنُ مِمّا يَقِيهِ بَرْدَ الشِّتاءِ وحَرَّ الصَّيْفِ فَكَسَرَ قَلْبَهُ بِتَرْكِ إِعانَتِهِ وهُوَ في هَذا الحالِ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلى ذَلِكَ وعِلْمِهِ بِحالِهِ كانَ قاطِعَ رَحِمٍ، ولا رَيْبَ أَنَّ الرَّحِمَ المُحْتاجَ يَنْكَسِرُ قَلْبُهُ بِإِهْمالِ رَحِمِهِ لَهُ مَعَ مَعْرِفَتِهِ بِحالِهِ هَذِه.

إِذَنْ فَمِنْ صِلَةِ الرَّحِمِ أَيُّها الأَحِبَّةُ إِعانَتُهُمْ عِنْدَ الحاجَةِ النازِلَةِ ومِنْها الزِّيارَةُ في الأَفْراحِ والأَعْيادِ، كَما في الأَحْزانِ ونُزُولِ الْمَصائِبِ وفي غَيْرِها كَما هِيَ الحالُ عِنْدَ الوَفاةِ، وفي هَذِهِ الحالِ يَكُونُ لِلزِّيارَةِ وَقْعٌ

[1] رواه البخاري.

[2] سورة الشعراء/214.

[3] سورة محمد/22-23.

أَشَدُّ، وقَدْ وَرَدَ في الحَدِيثِ بَيانُ فَضْلِ المُواساةِ في التَّعْزِيَةِ حَيْثُ قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ **ما مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَزِّي أَخاهُ بِمُصِيبَةٍ إِلاَّ كَسَاهُ اللهُ سُبْحانَهُ مِنْ حُلَلِ الكَرامَةِ يَوْمَ القِيامَةِ**[1] اهـ فَكَيْفَ إِذا كانَ المُسْلِمُ ذا رَحِمٍ لَكَ ؟ فَلا تُقَصِّرُوا عِبادَ اللهِ في هَذِهِ الطاعَةِ العَظِيمَةِ، فَقَدْ قالَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عليه وسَلَّمَ **مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ** اهـ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وقالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ **مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَمُدَّ اللهُ في عُمُرِهِ ويُوَسِّعَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ويَدْفَعَ عَنْهُ مِيتَةَ السُّوءِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ** رَواهُ الحاكِمُ في المُسْتَدْرَك.

أَيُّها الأَحِبَّةُ الطاعاتُ لَها أَسْرارٌ وأَنْوارٌ وءاثارٌ وبَرَكاتٌ، وصِلَةُ الرَّحِمِ سَبَبٌ لِجَلْبِ الرِّزْقِ ودَفْعِ البَلاءِ والبَرَكَةِ في العُمُر. ولَيْسَ مَعْنَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَمُدَّ اللهُ في عُمُرِهِ أَنَّ تَقْدِيرَ اللهِ يَتَغَيَّرُ بِعَمَلِ طاعَةٍ مِنَ الطاعاتِ، أَيْ لَيْسَ مَعْنَى الحَدِيثِ أَنَّ عُمُرَ الإِنْسانِ الَّذِي شاءَهُ اللهُ لَهُ سَيَزْدادُ ويَتَغَيَّرُ بِعَمَلِ طاعَةٍ ما، أَوْ أَنَّ خاتِمَتَهُ سَتَتَغَيَّرُ بِعَمَلِ هَذِهِ الطاعَةِ أَوْ تِلْكَ بَلِ الْمَعْنَى أَنَّ اللهَ إِنْ وَفَّقَ العَبْدَ إِلى عَمَلِ تِلْكَ الطاعَةِ، فَإِنَّهُ سَيَعِيشُ مُدَّةً أَطْوَلَ مِنْ تِلْكَ الَّتِي كانَ سَيَعِيشُها إِنْ لَمْ يَفْعَلْ تِلْكَ الطاعَة. أَيْ إِنْ فَعَلَ كَذا مِنَ الطاعاتِ سَيَنالُ كَذا وكَذا مِنَ الْمَزايا، وإِنْ لَمْ يَفْعَلْ هَذِهِ الطاعاتِ لَنْ يَنالَ تِلْكَ الْمَزايا مِنَ البَرَكَةِ في العُمُرِ وانْدِفاعِ مِيتَةِ سُوءٍ مَثَلاً واللهُ عَلِمَ في الأَزَلِ هَلْ سَيَفْعَلُ أَوْ لا وشاءَ اللهُ تَعالى أَنْ يَحْصُلَ ما عَلِمَ حُصُولَه. وهَذا ما قَرَّرَهُ عُلَماءُ التَّوْحِيدِ، ولَيْسَ الْمَعْنَى أَنَّ تَقْدِيرَ اللهِ وقَضاءَهُ يَتَغَيَّرانِ بَلْ يَكْفُرُ مَنْ يَعْتَقِدُ ذَلِكَ، تَعالى اللهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

أَحبابَنا الكِرامَ وأُنَبِّهُكُمْ عَلى أَمْرٍ مُهِمٍّ إِيّاكُمْ والوُقُوعَ في حَبائِلِ الشَّيْطانِ فَيَدْفَعَكُمْ لِلْقَوْلِ "فُلانٌ ءاذانِي فَلا أَزُورُهُ"، "فُلانٌ لا يَزُورُنِي فَأَنا أَقْطَعُهُ" بِدَعْوَى الْمُعامَلَةِ بِالْمِثْلِ فَإِنَّ هَذا سَبَبٌ لِلْحِرْمانِ، ورَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ يَقُولُ **لَيْسَ الواصِلُ بِالْمُكافِئِ ولَكِنَّ الواصِلَ مَنْ وَصَلَ رَحِمَهُ إِذا قَطَعَتْ** اهـ رَواهُ البُخارِيّ.

وهَذا فِيهِ إِيذانٌ بِأَنَّ صِلَةَ الرَّجُلِ لِلرَّحِمِ الَّتِي لا تَصِلُهُ أَفْضَلُ مِنْ صِلَتِهِ رَحِمَهُ الَّتِي تَصِلُهُ لأَنَّ ذَلِكَ مِنْ حُسْنِ الخُلُقِ الَّذِي يُحِبُّهُ اللهُ ورَسُولُهُ لَنا. فَاعْمَلُوا بِالأَخْلاقِ والآدابِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، وتَزَيَّنُوا بِالالْتِزامِ

[1] رواه ابن ماجه.

بِكِتابِ اللهِ تَعالى فَإِنَّ رَبَّنا عَزَّ وجَلَّ يَقُولُ ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾[1] ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ كَدَفْعِ الغَضَبِ بِالصَّبْرِ، والجَهْلِ أَيِ الطَّيْشِ والغَضَبِ بِالحِلْمِ، والإِساءَةِ بِالعَفْوِ والإِحْسانِ، فَإِنَّ هَذا يُؤَلِّفُ قُلُوبًا ويُغَيِّرُ أَحْوالاً.

نَسْأَلُ اللهَ تَبارَكَ وتَعالى أَنْ يَرْزُقَنا حُسْنَ الحالِ وحُسْنَ الْمَآلِ والوَفاةَ عَلَى كامِلِ الإِيمانِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي ولَكُم.

<u>الخطبة الثانية</u>

إِنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنا وَسَيِّئاتِ أَعْمالِنا، مَن يَهْدِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ وَمَن يُضْلِلْ فَلا هادِيَ لَهُ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ على سَيِّدِنا محمدٍ الصادِقِ الوَعْدِ الأَمِينِ وعلى إِخْوانِهِ النَّبِيِّينَ والمُرْسَلِين. وَرَضِيَ اللهُ عَنْ أُمَّهاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَءالِ البَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ وَعُثْمانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الأَئِمَّةِ المُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ ومالِكٍ والشافِعِيِّ وأَحْمَدَ وَعَنِ الأَوْلِياءِ والصَّالِحِينَ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ الله فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِيَ بِتَقْوَى اللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ فَاتَّقُوه.

Esclaves de Dieu, je vous recommande ainsi qu'à moi-même de faire preuve de piété à l'égard de Dieu العَلِيّ القدير *Al-^Aliyy Al-Qadi<u>r</u>*, Lui Qui dit dans Son Livre clair, dans sourate النِّسَاء *An-Niça'* ce qui signifie : « **Ô vous les gens, faites preuve de piété à l'égard de votre Seigneur, Lui Qui vous a créés à partir d'une même personne, à partir de laquelle Il a créé son épouse, et desquelles Il a fait naître beaucoup d'hommes et de femmes. Craignez Dieu, Celui par Qui vous vous sollicitez les uns les autres. Et** [craignez Dieu en maintenant les liens avec] **les proches parents. Certes, Dieu sait tout de vous**. »

Chers frères de foi, la religion honorée nous a incités à avoir des caractères éminents, à adopter les bons comportements. Ceci est une cause pour obtenir la récompense éminente dans l'au-delà. Ainsi, il est rapporté dans le *Sa<u>h</u>ih* de *Ibnou Hibba<u>n</u>* que *Abou Hourayrah*, que Dieu l'agrée, a dit : « *Ô Messager de Dieu, parle-moi d'une chose telle que, si je l'accomplis, j'entrerai au Paradis*. » Alors, le Messager de Dieu صلَّى الله عليه وسلم lui a dit ce qui signifie : « ***Donne à manger, passe le sal<u>a</u>m autour de toi, entretiens les relations avec les***

[1] سورة فصلت/34.

proches parents, lève-toi la nuit pour accomplir les prières surérogatoires pendant que les gens sont endormis, tu entreras en paix au Paradis. »

Ô vous mes bien-aimés, parmi les points sur lesquels la religion a insisté, il y a l'entretien des relations avec les proches parents, c'est un caractère que nous a enseigné le Messager de Dieu صلَّى الله عليه وسلم par son comportement et par sa parole.

Esclaves de Dieu, sachez que l'entretien des relations avec vos proches parents musulmans fait partie de l'ensemble des devoirs. La rupture des relations avec eux est un grand péché, selon l'unanimité des musulmans. *Al-Boukhariyy* et *Mouslim* ont rapporté que le Messager de Dieu صلَّى الله عليه وسلم a dit ce qui signifie : « ***N'entrera pas au Paradis*** [avec les premiers à y entrer] ***celui qui rompt les liens*** » c'est-à-dire qu'il sera châtié pendant un certain temps pour avoir rompu les liens avec ses proches parents musulmans, si Dieu ne lui pardonne pas. Aussi, Dieu تعالى dit dans sourate محمّد *Mouhammad* ce qui signifie : « **Si vous vous détournez, ne craignez-vous pas de semer la corruption sur terre et de rompre les relations avec vos proches parents ? Ce sont ceux-là que Dieu a maudits, Il les rend sourds et Il aveugle leurs vues.** » Les proches parents visés sont par exemple les tantes maternelles et paternelles ainsi que leurs enfants, les oncles maternels et paternels ainsi que leurs enfants.

Chers frères de foi, cette rupture se produit en faisant ressentir la tristesse et le sentiment d'abandon dans les cœurs des proches parents. Et ce, soit en ne les soutenant pas financièrement alors qu'ils sont dans le besoin suite à une épreuve qui les afflige, ou bien en cessant de leur rendre visite sans excuse. Si l'un de ses proches parents est touché par une épreuve et ne trouve plus de quoi manger, des vêtements ou un logement, plus rien qui le préserve du froid de l'hiver ou de la chaleur de l'été, et qu'on lui casse le cœur en s'abstenant de l'aider alors qu'il est dans cette situation tout en ayant la capacité de l'aider et en sachant sa situation, c'est une rupture des relations familiales. Et cela ne fait aucun doute que le cœur d'un proche parent qui est dans le besoin est brisé si un proche à lui le néglige en sachant qu'il est dans cette situation.

Ainsi, parmi les choses qui permettent d'entretenir les relations avec les proches parents, chers bien-aimés, il y a de les aider lorsqu'ils sont dans le besoin suite à une épreuve qui les afflige. Par exemple en leur rendant visite les jours de joie et les jours de fête tout comme dans les jours de peine, quand s'abattent les épreuves ou en d'autres occasions comme en cas de deuil. Dans ce cas, la visite aura un effet plus fort.

De même, le Messager de Dieu صلَّى الله عليه وسلم a dit ce qui signifie : « ***Celui qui aimerait que Dieu lui accorde un âge avancé, lui donne davantage de subsistance et repousse de lui la mauvaise fin, alors qu'il entretienne les relations avec ses proches parents***. »

Chers honorables bien-aimés, j'attire votre attention sur un sujet important : gardez-vous de tomber dans les pièges du *chaytan* qui vous incite à dire : « *Untel m'a nui, alors je ne lui rends pas visite* », « *Untel ne me rend pas visite, alors je romps les relations avec lui* » sous prétexte d'agir de la même manière, cela est une cause de privation du bien. Le Messager de Dieu صـلَّى الله عليه وسـلم a dit ce qui signifie : « ***Celui qui a le plus de mérite dans l'entretien des liens familiaux n'est pas celui qui rend la pareille. Au contraire, celui qui a le plus de mérite, c'est celui qui entretient les relations avec ses proches parents alors qu'eux les ont rompues avec lui***. » Il y a en cela la déclaration qu'entretenir les relations avec les proches parents qui les rompent avec nous vaut mieux qu'entretenir les relations avec un proche qui les entretient avec nous. En effet, cela fait partie de l'excellence de comportement que Dieu agrée et que Son messager aime pour nous.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ أَمَرَكُمْ بِالصَّلاةِ وَالسَّلامِ عَلى نَبِيِّهِ الكَرِيمِ فَقالَ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾[1] اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا محمَّدٍ وعَلَى ءالِ سَيِّدِنا محمّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ على سَيِّدِنا إِبْراهِيمَ وعلى ءالِ سيِّدِنا إبراهيمَ وبارِكْ على سيِّدِنا محمَّدٍ وعلى ءالِ سيِّدِنا محمَّدٍ كَمَا بارَكْتَ على سيِّدِنا إبراهيمَ وعلى ءالِ سيِّدِنا إبراهيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، يَقُولُ اللهُ تَعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾[2]، اَللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْناكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعاءَنَا فَاغْفِرِ اللَّهُمَّ لَنا ذُنُوبَنَا وَإِسْرافَنا في أَمْرِنا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ الأَحْياءِ مِنْهُمْ وَالأَمْواتِ رَبَّنا ءاتِنا في الدُّنْيا حَسَنَةً وَفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُداةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضالِّينَ وَلا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْراتِنا وَءَامِنْ رَوْعاتِنا وَاكْفِنا ما أَهَمَّنا وَقِنَا شَرَّ ما نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللهِ الهَرَرِيَّ رَحَماتُ اللهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبادَ اللهِ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسانِ وَإِيتَاءِ ذِي القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون. اذْكُرُوا اللهَ العَظِيمَ يُثِبْكُمْ وَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنَ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلاةَ.

[1] سورة الأحزاب/56.

[2] سُورَةُ الْحَجِّ/ ءاية 1-2.